# الثقافة وما يتصل بها

## من خلق وعلم وفن ودين

## للأستاذ الدكتور منصور فهمي

(السلسلة الثانية من البحث الذى نشرنا جزءاً منه فى العدد الثانى)

الثقافة والخلق

إذا كانت التعاليم الصالحة على اختلاف أنواعها تثمر فى العقول الزكية على نحو ما تثمر البذور السليمة فى الارض الخصبة، فلابد إذن أن يقترن الاثمار والأنتاج بالثقافة الصالحة فى النفوس وكذلك في الحياة عن سبيل النفوس . و إن جمال الخلق هو خير مميزات الثقافة والتثقيف ، و إن المثل الأعلى للمثقف أن يكون حكيما ذا خلق .

على أننا لو نظرنا فى أصناف الناس لوجدناهم يختلفون من حيث صلة عقولهم وقلوبهم بالحياة فمنهم من يعيش دون تفكير فى أمر وجوده ودون تبصر فيما حوله من مظاهر الوجود . قد يأكل حين يجوع، وقد يفزع حين يجد مايفزع، و يسعى حينما يضطر للسعى والارتزاق ،وهكذا يبدو على صورة وفى أسلوب لايميزه كثيرا عن الحيوان فى صلته بالبيئة التى يعيش فيها.

ومن الناس من يتوجه بفكره إلى إدراك الحقائق ومعرفة الكون ومعرفة نفسه فيوجهون فكرهم و يكدون قرائحهم فى سبيل العلم والمعرفة وهؤلاء هم الذين تتكاثر بجهودهم المعارف وتتزايد بهم المعلومات و ينتفع بها . ومن طبيعة المعارف النامية المثمرة أنها تسلط أهلها على كثير من أمور الوجود بفهمهم أسراره ونواميسه وتسلطهم كذلك على كثير من نزعات أنفسهم بفهمهم أسرار أنفسهم.

وعلى ذلك كان من الناس صنفا يظهر بمظهر السادة ذوي السلطان وذلك لتأثيرهم فى الحياة وفى أنفسهم وكان صنفا آخر يظهر بمظهر العبيد لعدم قدرتهم على فهم الكون وضعفهم عن التغلب على شهواتهم وغرائزهم الدنيئة فيضعون أنفسهم موضع الخاضع الذي ليس له من حول ولا سلطان . و إذن فكان من شأن الثقافة أن ترفع المرء فوق مستواه أو بعبارة أخرى كان من آثار الثقافة أن تسير بصاحبها فى سبيل العظمة والحكمة.

وليست العظمة إلا الشعور الصادق في الأمور بأدراكها على حقيقتها. وليست الحكمة إلا تسيير الأرادة المستنيرة إلى طريق الخير والمنفعة

الثقافة والعلم

إن أكثر ماتساق اليه لفظة العلم يكون فى مظاهر الوجود المادي وفى علاقات بعض هـذه المظاهر بالبعض الآخر. فيقال: علم النبات والحيوان والطبيعة والكيمياء والفلك وغير ذلك من متنوع العلوم التي تجمع شتاتها نواحي هذا الوجود المادى وليس من شك فى أن الانسـان الذى يتصل اتصالا وثيقا بهـذا الوجود المادى من ضوئه وهوائه وماله وغذائه وما إلى ذلك من مختلف الظواهر التى ترتبط كل الارتباط بالحياة مسوق للعمل على معرفة نواميس هذا الوجود الذى يتصل به

لـكن مع وجود هـذا العلم المادى الذى نساق اليه بطبيعة مصالحنا ووجودنا يوجد علم آخر، هو علم الانسان بنفسه وعلمه بمختلف المعلومات المعنوية التى تعينـه على معرفة نفسه وهـذه المعلومات المعنوية مهما تنوعت أسماؤها وتعددت أساليبها ومباحثها فانها تلتقي فى التفافها حول الانسان. وعلى ذلك قد نرى المعارف بالجملة تحتل دائرتين واسعتين: دائرة المادة ودائرة العلم الانسانية، ويخيل إلي أن مجموعة علوم المادة لايكون لثمارها قيمة تذكر إلا بمقدار اتصالها بحاجات النفس البشرية التي تتوق للمعرفة والعلم وتستمد منهما ضروبا من المنافع لأسعاد الناس. فموقف الانسان من مظاهر الوجود المادي يقتضى إذن استخدامه واستخدام علومه استخداما إنسانيا، وذلك بأن يجعل منها وسائل لترفيع شأنه و إعلاء كلمته ومن ثم تكون العلوم ذات صـلة وثيقة بالثقافة إذا قدرنا أن خـير مايطلب من الثقافة هو أن يقوم الانسان نفسه و يعدل مسلـكه و يسير فى الحياة على نور و يهتدى فيها بحكمة ويواصل سيره على صراط مستقيم.

الثقافة والفن

ليس الوجود قاصراً على مافيه من مواد علمية تجر العقل للتأمل وتقتاد الانسان للتجارب بل فيه من المواد ماتتغذى به العواطف.. تلك هى مواد الجمال.

و إذا كانت عواطفنا ذات أثر كبير فى حياتنا العقلية وجهودنا العملية فليس من شك فى أن تغذية العواطف من أهم الأمور التى يهتم لها الرجل المثقف.

و يلوح لى أن شهوة العواطف للجمال وحرص الانسان عليه يختلف باختلاف الناس واختـلاف استعدادهم لذلك، فكما أنهم يختلفون فى قوة عقولهم واستعدادها فكذلك

يختلفون فى شدة حرصهم على مواد الجمال و وسائله ، وكما أن الناس جميعا يساهمون فى الفهم والتعقل فكذلك هم يصيبون من الاحساس بالجمال كل بقدر . ولعل فى إحساس الانسان بالجمال الميزة الظاهرة لبنى آدم ، فاذا كان طالب الثقافة يدأب و يكد لجمع المعلومات واستثمارها وتزيين ذهنه بأشتاتها فأن حاجته إلى تقوية شعوره بالجمال لا ينبغى أن تكون دون حاجته إلى تقوية علمه ، وليس هنا موضع الأسهاب فى كيف يربى حسن الذوق والشعور بالجمال و إنما نقول: إن فى الطبيعة من حسن الألوان والاوضاع والأصوات والنسب ماقد أرشدنا إليه الفنانون وهدانا اليه الطبع السليم . وفى المصنوعات كذلك ماقد يشغف بجماله الانسان وتطيب له النفوس فما على المرء الذى يريد أن يربى حسه الذوقي إلا أن يتأمل فى روعة الطبيعة والصناعة و يسترشد بالموهوبين الذين لهم قدرة على تكشف حسن الوجود ، و يعمل من جهته على أن يوفر لنفسه الأسباب التي تقوى فيه الشعور بالحسن وفى ذلك عون عظيم لتكميل الثقافة .

الثقافة والدين

و إذا تم للانسان أن يغذي عواطفه بأسباب الجمال فانه قد يرتفع إلى مرتبة أعلى من مرتبة الحياة المألوفة و يأنس بعالم أرقي من عالم الحياة الدارجة وقد يتهيأ من إحساسه بهذا العالم الأرقى إلي توكيد العواطف الدينية التى من شأنها أن تروض النفوس إلى الاذعان لحقائق العالم المغاير لعالم التجارب وعالم المشاهدة ، وهذه الحقائق قد تستنبط منها آمال فى حياة هى خير من هذه الحياة وأبقى وأجمل و ربما يكون الجامع المشترك بين الفنانين الذين يشعرون بالجمال و بين الدينيين الذين يعملون في حياة خير من هذه الحياة — أن كليهما لا يقنع من الوجود بما هو عليه فى ظاهره بل يعملان و يتطاولان إلي وجود خير من هذا الوجود

قد يظن بعض الناس أن الثقافة تنأى بالانسان عن الدين و ربما تسرب هذا الظن إلى نفوس هؤلاء البعض لعدة أسباب منها : حسبانهم أن المنطق الذى يستخدم فى الحياة العملية وفى التجارب العلمية ليس فى مقدوره أن يوصل الانسان إلى حقائق أرفع وأعلى من حقائق الكون الظاهر فيقصرونه على هذه الحقائق و يقصرون أنفسهم كذلك عليها ولا يجشمونه أن يمتد إلي غيرها وكذلك لا يجشمون أنفسهم . ومنها أنهم يتأسون بأحكام بعض العلماء الذين قد تميزوا فى ناحية من نواحى المعلومات لكن لم تكمل ثقافتهم فأشكل على الناس أمرهم وتمثلوهم فى مرتبة من العظمة الفكرية أعلى مما هم فيه فجاروهم تحت

تأثير قانون المحاكاة ، ومنها عدم القدرة أوعدم مواتاة الظروف للتأمل الفلسفي النزيه فى المظاهر الكونية المختلفة أو فى مظاهر الحياة الاجتماعية ، ومنها أوفي دقائق الحالات النفسيةفان وفرة التأمل والتمعن فى ذلك كله قد يستدرج إلى الركون إلى المعانى الدينية الرفيعة. ونزيد على ذلك أن فى تغذية العواطف وسقيا الاعماق الوجدانية بمعانى الجمال لما يدفع إلى الشعور الدينى كما أشرنا إلي ذلك من قبل؟ منصورفهمى

# فتاة الغد والعناية بأمرها

## لحضرة المربية الفاضلة السيدة نظله الحكيم

لقد أعجبت برأى سعادة شفيق باشا ، وبفكرة مؤتمر الأسرة الاسلامية التى تكلم عنها فى العدد الأول من مجلة « المعرفة » الغراء . وإنى كمشتغلة بالتعليم تسنى لى فرصة الاحتكاك بمئات من بناتنا الناشئات ـ أرى أنه قد حان الوقت لاتخاذ خطوات حاسمة إزاء موضوع إرشاد فتياتنا ، خصوصا وقد أصبح أمر اشتغالهن بالاعمال والوظائف العامة شيئاً محققا . ولتحقيق هذا الأمر الحيوى كان من الضرورى إيجاد الوسائل التى تحمى الفتاة وتحفظها من الزال أينما ذهبت . فكلنا يعرف تمام المعرفة أن المرأة فى جميع أنحاء العالم ـ وبخاصة فى الامم المتأخرة فى العلم والمدنية ـ تصادف عقبات جمة حتى فى محافظتها على كرامتها التى إن تهاونت فيها لاتكسب غير المادة وإن حافظت عليها لاتخسر غير المادة أيضا فى نظر العالم المادى . فنحن نريد أن نجعل للكرامة الشخصية مقابلا وثمنا غير المادة التي يتصدق بها الرئيس في العمل أو المغرى فى الطريق ، ومتى فرقنا بين الاثنين وأفهمنا الفتاة أن الكرامة فى حد ذاتها لا تقوم بمال ولا تسد فيها رقاب فعندئذ وعندئذ فقط نستطيع أن نجد من بيننا جيوشاً للفضيلة يشيدون صرح الاسرة على أساس متين من الطهر والاخلاص والاخلاق الكريمة .

وأخيراً أكررثنائي على همة الاستاذ الفاضل صاحب «المعرفة» وأسأل الله أن يوفقه لما فيه الخير لافراد الاسرة الانسانية؟ نظله الحكيم

صورة زعيم تونس الكبير

الأستاذ عبدالعزيز الثعالبي

( إقرأ حديثه عن « دار الشرق الأسلامي » )